

# الطب النبوي

دكتور: حسين نجاميا

رئيس المعهد الدولي للطب الاسلامي

الرئيس السابق للجمعية الطبية لشمال امريكا

من المعروف للجميع بان هناك مجموعة من العلماء المبدعين امثال الامام البخاري و الامام مسلم و الامام الترمزي فهؤلاء قاموا بعمل شاق لجمع احاديث و اعمال الرسول الحبيب محمد صلي الله عليه و سلم و من بعد ذلك جمعت تلك الاعمال فيما يعرف باحاديث الرسول .

و لقد تم التدقيق في جمع تلك الاحاديث و كذلك التدقيق في الاشخاص الذين كانوا حاضرين لتلك الاحاديث و الاعمال وايضا فيمن قام بنقلها عنهم و ذلك للتأكد من صحتها و دقتها وكذلك تم وضع درجات للدقة لكل الاحاديث وكل حديث لا بد ان يجتاز التحليل الدقيق قبل ان يتم قبوله ضمن الاحاديث الصحيحة .

و بعد ذلك كان هناك عدد اخر من الائمة امثال ابن الجوزية حيث قام بجمع الحديث و اعمال اخري ذات العلاقة بالسنة مثل العناية بالصحة العامة و الامراض و العلاج.

الرسول الحبيب لم يدعي ابداء انة طبيب لكي يعالج المرضى ولكنه كثيرا ما كان يوجه اصحابه للبحث عن العلاج لدي اطباء لديهم المعرفة و الخبرة لعلاج المرضى ولكنه في مناسبات عديدة كان يعطي بعض النصائح في الامراض البسيطة و الحالات الصحية الطارئة و تلك النصائح و الارشادات قد تم جمعها بعناية و سميت الطب النبوي. فيما يخص الصحة و النظافة و الوقاية من الامراض و علاجها فقد قام الرسول الحبيب باستخدام بعض العلاجات الشعبية الموجودة في ذلك الوقت بالاضافة الي استخدامة للعلاج الروحي.

فالعلاج الروحي يشمل تلاوة بعض آيات القران الكريم او الدعاء و الصلاة في مناسبات مختلفة حيث ادت الي الشفاء باذن الله من الامراض لبعض الصحابة و عامة المسلمين.

قبل ظهور الاسلام كان الرهبان و القساوسة يستخدمون العلاج الروحاني في بعض الامراض وترك العلاج البدني والعضوي الي الاطباء و الجراحين الموجودين في ذلك الزمان.

فلقد كان الرسول الحبيب اول من استخدم العلاج الشمولي للشفاء من الامراض من خلال استخدام العلاج الروحاني و العلاج العضوي المتوفر في ذلك الزمان.

هل الطب النبوي هو نفسة الطب الاسلامي؟

بعض الناس يخلط بين تلك النوعين من العلاجات و لكن معظم العلماء قد بينوا بالرغم من وجود تشابه الا انهما مختلفان في نواحي كثيرة عن بعضهما و اول من اوضح الخلاف بينهما العالم المعروف ابن خلدون سنة 1332 - 1456 هجرية وذلك في كتابة المقدمة حيث اوضح ان الطب النبوي بالرغم من انه شائع بين معظم المسلمين و ذلك لما فيه من محتويات فكرية و عقائدية الا انه متميز عن الطب العلمي و التحليلي المسمي الطب الاسلامي.

لقد كان البدو في البيئة التي عاشوا فيها نوع من العلاج تأسس علي الخبرة حيث انتفع به عدد محدود من المرضى و لقد كان يورث عن زعماء القبائل و كذلك عن النساء كبار السن المستخدمين له و في بعض الحالات كانت له نتائج فعالة في الشفاء و لكن لم تؤكد القوانين الطبيعية و كذلك لم يتم اختباره علميا.

العرب كان لهم الشهرة في هذا النوع من العلاج قبل ظهور الاسلام و كان من بينهم اطباء مشهورين مثل الحارث ابن كالد و اخرين و تلك العلاجات انتقلت ضمن الاعمال الدينية الاسلامية و لا يوجد احاديث صحيحة عن الرسول الحبيب للعمل بها و استخدامها في العلاج و لكن هي اعمال امتدت ممارستها من قبل العرب بعد ظهور الاسلام و تم العمل به و الاهتمام به اجتماعيا كسلوك طبيعي و علي انه من المعتقدات العربية و لكنه لم يكن ضمينا من الدين.

لقد اخذ الصحابة علي عاتقهم تدوين تفاصيل اقوال و اعمال و ممارسات الرسول اليومية و التقليدية و بالرغم من ان تلك الاحاديث دونت بعد وفاة الرسول الا انها خضعت لكثير من التدقيق للناكد من صحتها و بعد ذلك وضع لها ابواب حسب زمن وقوعها و من اهم تلك الكتب كتاب البخاري و مسلم و الترمذي و اكثرها شمولية كتاب البخاري.

لقد تم جمع الاحاديث ذات العلاقة بالاغذية والاحتجاب و الصحة و النظافة و الامراض المعدية في مجموعة.

بعد تلك الفترة قام عدد من علماء المسلمين بالبحث بدقة و شمولية لتلك الاحاديث المتعلقة بالصحة في كتب الحديث و السنة و هذه المجموعة من الكتب اصبحت متوفرة لعامة المسلمين علي انها الطب النبوي و من بينها لتاب زاد المال من تاليف محمد ابن ابي بكر ابن ايوب و المعروف باسم ابن القيم الجوزية المولود سنة 1292 ميلادية الموافق 691

هجرية و مات سنة 1350 ميلادية الموافق سنة 753 هجرية وتم ترجمة هذا الكتاب حديثا و نشر من قبل الناشر محمد العقيلي بعنوان الشفاء الطبيعي بالعلاج النبوي.

ابن القيم الجوزية عالم اسلامي كبير مطلع بعمق علي التعاليم القرانية و السنة و احاديث الرسول و لذلك كتابة يتسم بالمصداقية و الدقة و لكن تلك الاحاديث و الاعمال لم تكن مصدرها ممارسات الرسول و انما كانت توجيهات و نصائح من الرسول لاصحابه و اتباعه في بعض نواحي الاغذية و الصحة و بعض الامراض و لقد وجد من خلال التحليل العميق لنصائح و مداخلاتة اليومية بانها ذات قيمة علمية و عملية و هذا سوف يتضح من التالي:

لقد اوضح ابن القيم ان الطب النبوي يتعامل من خلال المفاهيم الشمولية للعلاج بينما الطب العلمي يدخل في التفاصيل و هذا التفسير ربما يكون صحيحا لان طبيعة الانسان تتكون من الجسم و الروح و مما يدل علي ذلك ان هناك ظواهر علمية و امراض و علاجات يعجز عن تفسيرها كبار العلماء و الاطباء حتي هذا اليوم و بالرغم من التقدم الكبير للعلم و التكنولوجيا الا انه لا يزال هناك عدد من الالغاز بدون حل او تفسير.

النتائج الفعالة و الشفاء من خلال استخدام العلاج الروحي تأتي فقط من الايمان و الثقة بالله و هي ايضا تأتي من خلال الصدقات و الصلاة و التقرب الي الله و طلب الرحمة و المغفرة منة و كذلك ايضا من خلال الاعمال الصالحة و مساعدة المحتاجين و كشف الضيق و الغم عن المغموعين و المكروبين.

اسباب الشفاء مختلفة و لا يوجد لها تفسير منطقي او علمي او تحليلي و الاكيد انه يتم بارادة الله و ليس خارج عن قدرته و علما فحينما قلب الانسان يتعلق بخالق هذا الكون و علي يقين بقدره الله الشافية فان الشفاء يتم له و لكن هذا بالمقابل ليس ذات فاعلية لدي الناس الغير مؤمنين.

و من المعروف ايضا حينما يكون الانسان ايمانه بالله قويا فان جسمة و روحه ايضا يكونان قويان و متحدان معا في مواجهة المرض و التغلب عليه باذن الله جل جلاله.

الدكتور فضل الرحمن كتب في كتابة الطب النبوي: السلامة الصحية للانسان من النواحي الروحية و النفسية و العضوية و الاخلاقية هي اساس الطب النبوي.

الرسول الحبيب اوضح لنا ان هناك نوعين من المعرفة و هما معرفة الدين و معرفة البدن و بين انهما بنفس الاهمية فيما يتعلق بدراسة الجسم و دراسة الروح.

بعض من اقوال الرسول المتعلقة بالصحة و المرض : لكل داء دواء و هذا يدل علي انه عندما يكون سبب المرض غير معروف فلا بد للانسان ان يستمر في البحث حتي يجده.

و حديث اخر فيما يتعلق بكثرة الاكل :عندما ياكل الانسان فعليه ان يجعل ثلث المعدة للطعام و ثلث للشراب و ثلث للهواء و هذا المفهوم يجب ان يطبق في عالمنا اليوم حيث البدانة الناتجة عن كثرة الاكل من الامراض الخطيرة . و لا بد من الاشارة ايضا ان الطب النبوي يشمل قسمين : الطب العضوي حيث العلاج الجسماني و الطب الروحي حيث علاج الروح و كل منهما له نفس الاهمية في علاج جميع اجزاء الجسم و هذا هو العلاج الشمولي للجسم. في حالات كثيرة كان الرسول يلجاء الي روحانية الصلاة و كذلك تلاوة بعض ايات القران للشفاء من المرض. في المسند للامام احمد : ان اسامة بن شارك ذكر حادثة من حياة الرسول حيث اتى الرسول مجموعة من العرب و سألته هل نحن بحاجة الي العلاج اجاب الرسول نعم و عليكم بطلبة و استعماله حيث ان لكل داء دواء ما عدا واحد اي ان هناك واحد لدية المعرفة و استفاد منها و اخر يجهلها و لا يعرف منافعها ثم سال الرسول من العرب و ما هو الواحد الذي ليس له علاج قال الرسول هو التقدم في السن.

معظم كتب الطب النبوي تحتوي علي وصفات و نصائح و جميعها مرتبط بالايان و الاعتقاد بالله العميق و حيث ان غالبية الناس لديها من العلم القليل او من الاميين و معظمهم من الفقراء و لكن الفائدة الاعظم تتم لهؤلاء الذين لديهم الايمان العميق و الثقة الكبيرة بالله و برسولة الحبيب .

ان الهدف من تلك الكتب هي نشر الوعي بين الناس و المعرفة بالعلاجات التقليدية و كذلك الوعي بالاساليب الوقائية للحفاظ علي الصحة و الاهتمام بالنظافة و معظم تلك الكتب تم كتابتها و نشرها من قبل مفكرين و علماء الدين و ليس من قبل اطباء او متعلمين فالامام الشافعي ولد سنة 819 ميلادية و هو مؤسس المدرسه الشافعية للشريعة حيث قال : انا لا اعرف اي نوع من المعرفة اكثر قيمة من معرفة ما هو قانوني و غير قانوني غير معرفة المسلم للعلاج و اذا جهل الانسان بالعلاج فان ذلك يعني انه جهل ثلث المعرفة الانسانية و تركها لليهود او النصراري.

و ما هو جدير بالذكر في هذا المقال ان معظم الاطباء الاوائل في عصر الامويين كانوا من المسيحيين .

- 1- ابن خلدون :المقدمة، القاهرة 1867 صفحة 412
- 2- الموسوعة الاسلامية، الاضافة الجديدة، تيريل ليدن العدد الثالث 1986 صفحة 23-28
- 3- محمد العقيلي: الطب النبوي، بيت الجوهرة للنشر 1993
- 4- فضل الرحمن :الصحة و العلاج في التقليد الاسلامي، مؤسسة الملتقي للنشر، نيويورك 1987
- 5-الدهبي: الطب النبوي ( القاهرة ) 1961 صفحة 107-108